لسان العرب

مؤلفـه:

ابن منظور، وهو أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي. ولد في المحرم من سنة 630هـ، وتوفي سنة 711هـ.

عمل ابن منظور في ديوان الإنشاء طوال حياته، ثم ولي قضاء طرابلس، وكان ميله إلى التشيع. أجمع مَنْ ترجموا له على أنه كان مُحدّثا فقيها، فأخذ عنه كثيرون، وكان عارفا بالنحو، واللغة، والتاريخ، والكتابة.

كان ولوعا باختصار الكتب المطولة التي صُنفتْ قبله، فاختصر كتاب "الأغاني" و "الذخيرة" و "تاريخ دمشق". وقال الصفدي: لا أعرف في الأدب وغيره كتابا مُطولاً إلا وقد اختصره. وبلغت الكتب التي دونها بخطه خمسمئة مجلدٍ[1] .

الدافع الذي دفع ابنَ منظور إلى تصنيف معجمه " لسان العرب ":

أراد بوضعه هذا المعجم أن يجمع بين: بين إحسان الجمع، وإحسان الوضع، أي بين الاستقصاء في المادة، وسلامة العرض. وقد ضرب مثلا "تهذيب اللغة" للأزهري، و"المحكم" لابن سِيده، على كتب اللغة التي توافرت في مادتها الدقة والإتقان، ولكن عابها سوء الترتيب واختلاط التبويب. ومن جهة أخرى ضرب مثلا صحاح الجوهري على حُسن الترتيب والنظام، وإن كان من حيث المادة مختصرا، فضلا عما فيه من الخطأ والتصحيف.

مصادره:

ذكر ابن منظور خمسة مصادر، جمع منها في معجمه أفضل ما فيها من حيث المادة والترتيب. وهذه المصادر هي: تهذيب اللغة للأزهري، والمُحْكَمُ لابن سيده، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، وحواشي ابن بَرّي على الصحاح، والنهاية في غريب الحديث لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير[2].

نظام القافية

([1]) الزركلي: الأعلام، 7 / 108.

([2]) المصدر نفسه: ص 7.

ويبدو أن ابن منظور أراد أن يجمع من اللغة كل ما استطاع جمعه منها، فنراه يصرح بأن معجمه " جمع اللغات والشواهد ما لم يجمع مثله، لأن كل واحد من هؤلاء العلماء (ممن نقل عنهم) انفرد برواية رواها، وبكلمة سمعها من العرب شفاها، ولم يأت في كتابه بكل ما في كتاب أخيه ... فسارت الفوائد في كتبهم متفرقة ... فجمعتُ منها في هذا الكتاب ما تفرق، وقرنتُ بين ما غرب منها وبين ما شرق [3] ...."

وكأنه قام بعملية توفيقية بين هذه المعاجم، مما جعل معجمه أضخم المعاجم العربية حجما، مُشتملاً على 80 ألف مادة، وعلى عدد من المشتقات يصعب إحصاؤه.

([3]) ابن منظور: لسان العرب: ص 8.

ترتيب المواد في المعجم:

اعتمد ابن منظور في ترتيب مواد المعجم نظام القافية الذي ابتكره الجوهري [*] على الرغم من تباعد الزمن بينهما. وقد نصّ المؤلف على ذلك في مقدمته، فقال: ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب مُختصره، وشهره . بسهولة وضعه . شهرة أبي دُلف بين باديه ومختصره، فخف على الناس أمره فتناولوه، وقرب عليهم مأخذه، فتداولوه، وتناقلوه ... إلى أن قال: "ورتّبتُه ترتيب" الصّحاح "في الأبواب والفصول".

سار ابن منظور في ترتيب معجمه على المنهج نفسه، الذي سار عليه الجوهري في صحاحه، وهذا النظام يُعرف **بنظام القافية**، الذي يعتمد الحرف الأخير (لام الكلمة) بابا، ثم ترتب الجذور (الموادّ) داخل الباب، وفقا للحرف الأول (فاء الكلمة) الذي يُسمى فصلا، ثم ترتيب الجذور (المواد) داخل كل فصل وفقا للحرف الثاني، إذا كانت الكلمة ثلاثية، ثم مراعاة الحرف الثالث (اللام الأولى) إذا كانت الكلمة رباعية.

الأسس التي اعتمد عليها في ترتيب معجمه هي:

1 – الأساس الأبتثي: اعتمد ابن منظور الترتيب الأبتثي المعروف: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

– سمى كل حرف من هذه الحروف بابا.

---

[*] **يعزى نظام القافية للجوهري (332 – 393هـ)، وقد ألف معجمه "تاج اللغة وصحاح العربية "وكان كما وصفه ياقوت من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة ... وكان الجوهري مزهوا بهذا النظام الذي أتى به فقال في مقدمة المعجم: "على ترتيب لم أُسْبَقْ إليه، وتهذيب لم أُغلب عليه، في ثمانية وعشرين بابا، وفي كل باب منها ثمانية وعشرون فصلا، على عدد حروف المعجم وترتيبها، إلا أن يهمل من الأبواب جنسٌ من الفصول.**

وقد سار على هذا النظام أيضا، الفيروز أبادي (729 – 817هـ) في "القاموس المحيط"، والزبيدي (1145 – 1205هـ) في معجمه "تاج العروس "، دونما تعديل، ولا تختلف هذه المعاجم إلا في ضخامة الأبواب والفصول.

وقد ظل نظام القافية يفرض نفسه لقرون تالية، على الرغم من وجود نظام جديد، هو نظام "أساس البلاغة "للزمخشري.

وقد أُخذ على هذه المدرسة أمور ترتبط بالمنهج الذي سارت عليه، فالنظر إلى آخر الكلمة،ثم أولها، ثمّ وسطها، فيه تشتت للذهن، إذ ينُظر في الكلمة من عدة وجوه.

– تيسيرا منه على الدارس جمع بابي الواو والياء معا. فأصبح عدد أبواب معجمه سبعة وعشرين بابا.

2 – **الأساس الجذري**: اعتمد ابن منظور، مثلما اعتمد غيره من مؤلفي المعاجم، النظام الجذري (الأحرف الأصلية).

– أدخل الجذور اللغوية في أبواب معجمه، وفقا لاشتراكها في الحرف الأخير (لام الكلمة).

– **فالباب الأول، باب الهمزة** وضع فيه جميع الجذور اللغوية، التي لامها (الحرف الأخير) همزة، مثل: بدأ، بذأ، بكأ، بهأ، جرأ، جزأ، جشأ .....

– **والباب الثاني، باب الباء، وضع فيه جميع الجذور اللغوية، التي لامها (الحرف الأخير) باء**، مثل: أبب، أتب، أدب، أرب، أزب، أسب ...

– **والباب الثالث، وهو باء التاء، وضع فيه جميع الجذور اللغوية، التي لامها تاء**، مثل: أبت، أرت، أست، أفت، ألت، أمت، ... واستمر في توزيع الجذور على أبواب معجمه على هذا النحو.

– قام بعملية توزيع جديدة داخل كل باب من أبواب معجمه، معتمدا على فاء الكلمة (الفصل) وفقا للترتيب الأبتثي. فكل كلمة تقدمت فاؤها (فصلها) في الترتيب ستتقدم داخل الباب. **فالكلمات التالية:**

فرق، عرق، شرق، خرق، أبق، حرق، سرق، دلق، برق، عزق.

توجد جميعها في باب واحد، هو باب القاف، لأن آخر حرف في كل كلمة منها قاف.

لكن الحرف الأول (الفصل) مختلف، فسيقدم هذه الكلمة على تلك، وفقا لتقدم فائها في الترتيب، ولهذا فسيقدم كلمة (أبق) على (برق)، لتقدم الهمزة على الباء في الترتيب الأبتثي. وسيقدم (برق) على (حرق) للسبب نفسه. وسيقدم (حرق) على (خرق) للسبب ذاته، وهكذا.

– وزع الجذور اللغوية داخل كل فصل، وفقا للحرف الثاني (عين الكلمة) حين تشترك مجموعة الكلمات في الحرف الأول (الفصل). فالكلمات: كسب، كرب، كعب، كئب، كبب، كتب، كثب، كذب .....

تقع جميعها في باب واحد، هو باب الباء، وفي فصل واحد داخل هذا الباب، هو فصل الكاف، لكنه، داخل الفصل، سيقدم (كئب) على (كبب) لتقدم عين الأولى (الهمزة) على عين الثانية (الباء) في الترتيب الأبتثي. وسيقدم (كبب) على كتب، وكتب سيقدمها على كثب وهكذا.

– ليس عدد الفصول داخل الأبواب متساويا، لأن كثيرا من الأبواب ليس لها فصول معينة، ولهذا تجد في المعجم أبوابا ضخمة جدا، كباب اللام مثلا، وأبوابا أخرى نقصَتْ فُصولُها كثيرا، فلم تتجاوزْ بضع صفحات.

البحث في المعجم:

إذا أردنا أن نستخرج كلمة ما من معجم لسان العرب قُمنا بالخطوات التالية:

1 – الوصول بالكلمة إلى جذرها، فإن كان فيها حرف زائد حذفناه، وإن كان فيها حرف مضعف فككناه، وإن كان فيها حرف منقلب عن حرف أرجعناه، وإن كان فيها حرف محذوف أعدناه. مثال ذلك:

استرجع	أصلها	رجع
ردّ	أصلها	ردد
باع	أصلها	بيع
قال	أصلها	قول
ثقة	أصلها	وثق
اسم	أصلها	سمو

2 – نفتح المعجم على الباب الذي يوجّهنا إليه آخر حرف في الجذر، فمثلا:

كتب توجد في باب الباء.

كسر توجد في باب الراء.

قعد توجد في باب الدال.

صعلك توجد في باب الكاف.

3 – بعد أن نحدد الباب الذي توجد فيه الكلمة، نتدرج داخل الباب حسب الحرف الأول للكلمة (الفصل)، وهو كما أشرنا، مرتب وفقا للنظام أ، ب، ت، ث.....

4 – بعد أن نصل إلى فصل الكلمة داخل الباب، نتدرج داخل الفصل حسب عيْن الكلمة، وفقا للترتيب الأبتثي أيضا.

ويمكن إيجاز هذه الخطوات بما يلي:

عند الكشف في لسان العرب عن كلمة ما، ننظر أولا في لامها بابا، ثم في فائها فصلا، ثم في عينها داخل الفصل، إن كانت الكلمة ثلاثية.

أما الكلمة الرباعية، فوزنها الصرفي . كما تعلم . فَعْلَلَ، ننظر في لامها الثانية بابا، ففائها فصلا، فعينها داخل الفصل، فلامها الأولى.